

السيرة النبوية للبراعم

(٣٧)

مُؤَامَرَاتٌ.. وَلَكِنَّهَا عِصْمَةُ اللَّهِ!

الدكتور

محمد عمر الحاجي

محمد عمر الحاجي

محمد عمر الحاجي

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا

ص ب ٣١٤٦٦ - هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ - فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢

e-mail: almaktabi@mail.sy

دار المكتبي

الطباعة والنشر والتوزيع

www.almaktabi.com

.. نَفَرٌ مِنْ أَهْبَارِ الْيَهُودِ..

وَهَكَذَا لَمْ يُبْقِ الْيَهُودُ بَاباً يَقْفُونَ فِيهِ ضِدَّ
الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، إِلَّا فَتَحُوهُ ، وَمَارَسُوا مِنْ
خِلَالِهِ أَسْوَأَ مَا يُمَكِّنُ لَهُمْ أَنْ يَمَارِسُوهُ!

وَقَدْ بَرَزَ مِنْهُمْ عَدَدٌ مِنَ الْأَهْبَارِ ، حَيْثُ رَاحُوا
يَتَفَنَّنُونَ فِي طَرْحِ الْأَسْئَلَةِ الْحَرْجَةِ تَارَةً ، وَفِي
التَّشْكِيكِ بِبَعْضِ الْمُسَلِّمَاتِ وَنَحْوِ ذَلِكَ...

مِثَالُ ذَلِكَ :

رَوَتْ كُتُبُ السِّيَرَةِ أَنَّ (ابْنَ صَلُوبَا) - وَكَانَ
أَحَدَ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ - جَاءَ إِلَى الْمُصْطَفَى ﷺ ،

فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! مَا جِئْتَنَا بِشَيْءٍ نَعْرِفُهُ ، وَمَا
أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ فَنتَّبِعْكِ لَهَا!

فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَقَدْ
أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا
الْفَاسِقُونَ ﴾ (١) .

وَمِنْهَا مَا فَعَلَهُ رَافِعُ بْنُ حُرَيْمَةَ ، حَيْثُ جَاءَ
إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! إِنْ كُنْتَ
رَسُولًا مِنْ اللهِ كَمَا تَقُولُ ، فَأْتِنَا بِكِتَابٍ تُنَزِّلُهُ
عَلَيْنَا مِنَ السَّمَاءِ نَقْرُؤُهُ ، وَفَجَّرَ لَنَا أَنْهَارًا
نَتَّبِعُكَ ، وَنُصَدِّقُكَ .

فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ : ﴿ أَمْ
تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ

(١) سورة البقرة : ٩٩ .

وَمَنْ يَتَّبِدِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ
السَّبِيلِ ﴿١﴾ .

مِثَالٌ آخَرُ : اجْتَمَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَيْفٍ ، وَعَدِيُّ
ابْنُ زَيْدٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ .
وَبَعْدَ مُشَاوَرَاتٍ طَوِيلَةٍ اتَّفَقُوا عَلَى مَا يَلِي :

قَالُوا لِبَعْضِهِمْ بَعْضٌ : تَعَالَوْا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ عُذْوَةً ، وَنَكْفُرُ بِهِ عَشِيَّةً ،
وَذَلِكَ حَتَّى نُلْبَسَ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَصْنَعُونَ
كَمَا نَصَنَعُ ، وَيَرْجِعُونَ عَن دِينِهِ .

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ : ﴿ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ لِمَ
تَلْبُسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٦)
وَقَالَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ

(١) سورة البقرة : ١٠٨ .

ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَآكْفَرُوا ءَاخِرُهُمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا
تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ
أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ
اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾

* * *

(١) سورة آل عمران : ٧١-٧٣ .

كَيْفَ كَانَ الْيَهُودِ الْحَقَائِقُ

وَهَكَذَا ، فَقَدْ أَنْكَرَ الْيَهُودُ التَّنْزِيلَ ، وَكَتَمُوا مَا
جَاءَ فِي التَّوْرَةِ ، وَخَاصَّةً مَا يَتَعَلَّقُ بِالنَّبِيِّ
مُحَمَّدٍ ﷺ :

وَقَدْ جَاءَ سُكِينٌ ، وَعَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَا : يَا مُحَمَّدُ! مَا نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ
أَنْزَلَ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ مُوسَى ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ
تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمَا : ﴿ لَنْ كِنِ الرَّاسِخُونَ فِي
الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ
وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ﴿١٦٧﴾ ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا

إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى
 إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ
 وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ
 زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ
 نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُسُلًا
 مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ
 الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١﴾ .

وَبَعْدَ قَلِيلٍ التَّقَى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَسَعْدُ بْنُ
 مُعَاذٍ ، وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ نَفَرًا مِنْ
 أَحْبَابِ الْيَهُودِ ، فَسَأَلُوهُمْ عَنْ بَعْضِ مَا فِي
 التَّوْرَةِ ، فَكَتَمُوهُمْ إِيَّاهُ ، وَأَبَوْا أَنْ يُخْبِرُوهُمْ
 عَنْهُ .

(١) سورة النساء: ١٦٣-١٦٥ .

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا
أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي
الْكِتَابِ ۖ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ (١) .

* * *

(١) سورة البقرة : ١٥٩ .

وَحَاوَلُوا فِتْنَةَ الرَّسُولِ ﷺ !!

وَلَمْ يَكْتَفِ الْيَهُودُ بِكُلِّ ذَلِكَ ، بَلْ حَاوَلُوا أَنْ
يَفْتِنُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَكِنْ أَبَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا أَنْ
يَكُونَ مَكْرَهُمْ عَائِداً عَلَيْهِمْ .

تَرْوِي كُتُبُ السِّيَرَةِ : أَنَّ كَعْبَ بْنَ أَسَدٍ ، وَابْنَ
صَلُوبَا ، وَغَيْرُهُمْ قَالُوا لِبَعْضِهِمْ بَعْضٌ : اذْهَبُوا
بِنَا إِلَى مُحَمَّدٍ ، لَعَلَّنَا نَفْتِنَهُ عَنْ دِينِهِ ، فَإِنَّمَا هُوَ
بَشَرٌ .

فَاتَوْهُ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا مُحَمَّدُ! إِنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ أَنَّا
أَحْبَابُ يَهُودَ وَأَشْرَفُهُمْ وَسَادَتُهُمْ وَإِنَّا إِنِ اتَّبَعْنَاكَ
اتَّبَعْنَاكَ يَهُودٌ ، وَلَمْ يَخَالِفُونَا ، وَإِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ

بَعْضِ قَوْمِنَا خُصُومَةً ، أَفَنُحَاكِمُهُمْ إِلَيْكَ فَتَقْضِي
لَنَا عَلَيْهِمْ ، وَتُؤْمِنُ بِكَ ، وَنُصَدِّقُكَ ؟

فَأَبَى ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ
فِيهِمْ : ﴿ وَأِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ يَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ
وَاحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا
فَاعْلَمْ أَنَّهُا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ
النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ
حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ (١)

* * *

(١) سورة المائدة : ٤٩ - ٥٠ .

وَازْدَادَتِ الْمَوَامِرُ...!!

وَكُلَّمَا زَادَ الْيَهُودُ مِنْ حِقْدِهِمْ ، وَمَحْرِهِمْ ،
ازْدَادَ انْتِشَارُ الْإِسْلَامِ بَيْنَ النَّاسِ! إِلَى دَرَجَةِ أَنَّهُمْ
كَادُوا أَنْ يُصَابُوا بِالْجُنُونِ ، فَتَدَاعَوْا إِلَى نَدْوَةِ
سِرِّيَّةٍ ، وَبَعْدَ مُدَاوَلَاتٍ ، وَمُشَاوَرَاتٍ ، تَسَاءَلَ
بَعْضُهُمْ قَائِلًا :

لَقَدْ سَلَكْنَا كُلَّ السُّبُلِ لِلْقَضَاءِ عَلَى دَعْوَةِ
الْإِسْلَامِ ، وَلَكِنَّ النُّتَائِجَ جَاءَتْ عَلَى عَكْسِ مَا
نَتَوَقَّعُ!

وَقَالَ آخَرُونَ : فَمَاذَا سَنَفْعَلُ أَمَامَ ذَلِكَ كُلِّهِ ؟

وَاقْتَرَحَ أَحَدُ أَحْبَابِهِمْ عَلَى أَنْ يَضَعُوا أَيْدِيَهُمْ

فِي أَيِّدِي مُشْرِكِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَعَلَى رَأْسِهِمْ أَبُو
عَامِرِ الْفَاسِقِ .

رَوَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَعْبٍ بْنُ مَالِكٍ عَنْ رَجُلٍ
مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ كَتَبُوا
إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بِنِ سَلُولٍ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ مَعَهُ
الْأَوْثَانَ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ
بِالْمَدِينَةِ قَبْلَ وَقَعَةِ بَدْرٍ : إِنَّكُمْ آوَيْتُمْ صَاحِبَنَا ،
وَإِنَّا نُقَسِّمُ بِاللَّهِ لَتَقَاتِلُنَّهُ ، أَوْ لَتُخْرِجُنَّهُ أَوْ
لَنَسِيرَنَّ إِلَيْكُمْ بِأَجْمَعِنَا حَتَّى نَقْتُلَ مُقَاتِلَكُمْ ،
وَنَسْتَبِيحَ نِسَاءَكُمْ .

فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ
مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، اجْتَمَعُوا لِقِتَالِ النَّبِيِّ ﷺ .

فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَلَّمَ
عَلَيْهِ ، لَقِيَهُمْ ، فَقَالَ : « لَقَدْ بَلَغَ وَعِيدُ قُرَيْشٍ

مِنْكُمْ الْمَبَالِغَ ، مَا كَانَتْ تَكِيدُكُمْ بِأَكْثَرَ مِمَّا
تُرِيدُونَ أَنْ تَكِيدُوا بِهِ أَنْفُسَكُمْ ، تُرِيدُونَ أَنْ
تُقَاتِلُوا أَبْنَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ ؟ .

فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ تَفَرَّقُوا ، فَبَلَغَ
ذَلِكَ كُفَّارَ قُرَيْشٍ ، فَتَرَكُوا ذَلِكَ كُلَّهُ ...

* * *

وَاللَّهُ يَفْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ...

وَلَمَّا اشْتَدَّتِ الْأَزْمَةُ أَكْثَرَ ، عَمَدَ الصَّحَابَةُ
الْأَكَارِمُ إِلَى حِرَاسَةِ الْمُصْطَفَى ﷺ ، وَذَلِكَ مِنْ
شِدَّةِ خَوْفِهِمْ عَلَيْهِ مِنَ الْيَهُودِ ، وَالْمُشْرِكِينَ..
وَتَنَاوَبَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى حِرَاسَتِهِ ، لَكِنَّ اللَّهَ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةً تُؤَكِّدُ عَلَى
اسْتِخْلَافِ الْمُؤْمِنِينَ وَبُلُوغِهِمُ الْأَمْنَ ، وَالْأَمَانَ ،
فَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ
وَلَيَسْجِدَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمَنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي

شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١﴾ .

وَذَاتَ لَيْلَةٍ ، وَبَيْنَمَا كَانَ عَبَادٌ بَنُ بَشَرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُومُ عَلَى حِرَاسَتِهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ
وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ، أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلَهُ : ﴿ يَا أَيُّهَا
الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ
رِسَالَاتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ (٢) .

فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ !
انصَرِفُوا فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَصَمَنِي مِنَ الْجِنِّ
وَالْإِنْسِ » .

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

* * *

(١) سورة النور : ٥٥ .

(٢) سورة المائدة : ٦٧ .